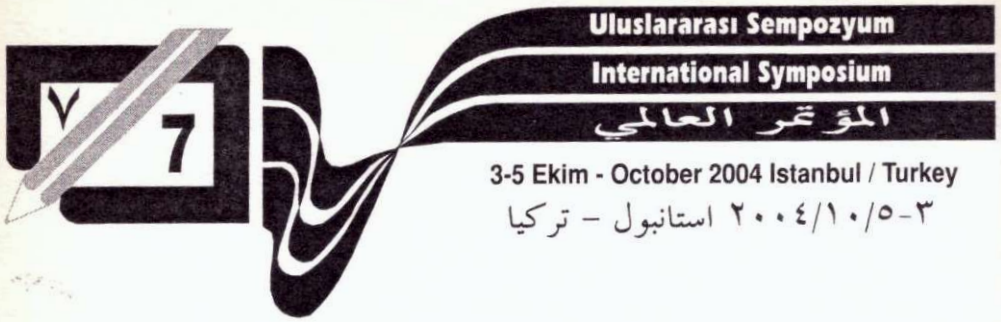

Uluslararası Sempozyum
International Symposium
المؤتمر العالمي

3-5 Ekim - October 2004 Istanbul / Turkey
٣-٥/١٠/٢٠٠٤ استانبول - تركيا

المؤتمر العالمي السابع
لبديع الزمان سعيد النورسي

ممارسة حياة ايمانية فاعلة

في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات
من خلال رسائل النور

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
Ekim 2004
الترقيم الدولي
ISBN: 975-269-043-2
شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع

فعّالية الدين في عصر العولمة وعالم المتغيرات

(قراءة من منظور رسائل النور)

د. إبراهيم شوقار
أستاذ مساعد بكلية العلوم
الجامعة الإسلامية العالمية –ماليزيا.

1– مقدمة

يدور محور هذا البحث حول دور رسائل النور في إبراز تكامل الإنسان بالإيمان وتحقيق فعّالية الدين بكلياته في إنقاذ البشرية من المخاطر التي تحيط بها في عالم مضطرب؛ مفعم بتطورات المعارف وتقلبات الأحداث، وتبصير الأمة الإسلامية بدورها الأخلاقي الكبير في هذه العملية والتحديات العظيمة التي تواجهها. وهي المهمة التي يشير إليها قوله تعالى:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (110)) (آل عمران).

أما المقصود بكليات الدين فهي النظرة الكونية الإسلامية التي تنتظم في سلكها النُظم الفكرية المختلفة وتشكل الأساس العقدي للأنسان المسلم، تحدد نظرته للكون وتفسيره للوقائع، وتمنح للحياة قيمتها ومعناها، وتبيّن للإنسان دوره في صنع الأحداث وغايته في الوجود، فيقع بذلك أثر تلك النظرة على الفرد والمجتمع في سعيهما لأداء رسالة الاستخلاف والبناء الحضاري. فالنظرة الكونية هي التي تصوغ الإنسان المسلم والمجتمع المسلم على أسس فكرية واجتماعية بها تتحدد عناصر ذاتية الأمة وتتحقق وحدتها وترابطها الضروري للتفاعل الحضاري مع الشعوب وقيادتها إلى السلام والأمان.

إن إعادة النظر في صور التدين والتأمل المستمر في النظرة الكونية الإسلامية بغرض إحياء معانيها وتحقيق غاياتها، كما هو الشأن في رسائل النور، باتت ضرورة في هذا العصر لأن الإنسانية غدت تعيش صوراً متناقضة من الحياة، بين التطور العلمي

والتقني من جانب وازدياد الاضطراب النفسي والشقاء المادي من جانب آخر، حتى صارا كأنهما أمران متلازمان. أما من الناحية المعرفية فتعيش البشرية في عصر العلم والتكنلوحيا وتحطم حواجز الزمان والمكان، حيث تمكن الإنسان بما وهبه الله تعالى من قدرات عقلية وفكرية وإمكانيات مادية من كشف العديد من سنن الله تعالى في الحياة وفي الآفاق والأنفس، فتمكن من تفجير الطاقات المكنونة في الوجود وفي طبائع الأشياء، فانطلق يجوب أقطار الأرض براً وبحراً وجواً دون حواجز ويطاول عنان السماء، ولكن دون استرشاد بقيم الدين أو التزام بمنهج الله الذي أوجد تلك السنن في هذا الكون المبدع.

كان مقتضى هذا التطور العلمي، على ما تقضي به سنن الشرع والفطرة الإنسانية السوية، هو أن تتحقق السعادة والرفاهية للبشرية جمعاء. ولكن بدلاً من ذلك نشاهد اليوم مظاهر من القلق والاضطراب تكاد تعم البشرية، بل حروباً وقتلاً للأبرياء وإرهاباً وترويعاً للآمنين في كل مكان وتشريداً للأطفال والنساء والعجزة !

إذن ما مصدر هذا الخلق وهذا الداء الذي أصاب البشرية في هذه الحقبة من التاريخ، وأين يكمن الدواء ؟ فهل كُتب للإنسانية الدوام والخلود في هذا الاضطراب والبؤس والشقاء؟ فما الخلاص وما كلمة السماء وخطتها المرسومة للخروج من هذه الأزمة البشرية إلى بر السلام والاطمئنان ؟

2- محاور البحث

في محاولة للتصدي لمثل هذه التساؤلات توفرت لدي الفكر الإسلامي ثروة عظيمة من الأفكار والآراء طُرحت عبر التاريخ الإسلامي، ولكن تميزت أطروحات بديع الزمان النورسي- رحمه الله- في هذا الشأن بميزة ربما لم تتوفر في غيرها، وهي كونها تتسم بالجدة والعمق والشمول في آن واحد. فقد كان همه ،رحمه الله، منصرفاً بصورة أساسية إلى تفعيل الدين في المجتمع وتعميق معاني الإيمان، وبعث حقائق النظرة الكلية للإسلام في القلوب بأسلوب عصري بليغ وظّف له كل أدوات التصوير والتمثيل مدعماً بأدلة نقلية وعقلية نافذة إلى القلب.

أما المحور الأول للبحث فيدور حول منهج رسائل النور في بيان فعّالية الدين في عصر العلم وعالم المتغيرات ودور النظرة الكونية الإسلامية في إنقاذ البشرية من خلال التعريف بالخالق سبحانه وتحقيق الإيمان به تعالى وبعالم الغيب بصورة عامة، ولا سيما البعث والقيامة. إذ شكلت قضية الإيمان بمفهومه الواسع المحور الأساس الذي تتوجه إليه كل المسائل لدى بديع الزمان، كما يقرره هو بقوله:(إن الإيمان بالله وباليوم الآخر أثمن مفتاحين يحلان لروح البشر طلسم الكون ولغزه، ويفتحان أمامها باب السعادة والهناء ..)[1]، كما (أن الذي يحل طلسم العالم ولغزه المحير وينقذ الروح البشرية من الظلمات هو لا إله إلا الله)[2].

يتعرض المحور الثاني من هذا البحث لدور المعطيات القرآنية للارتقاء بالإنسان معرفياً في نظر رسائل النور، إذ إن أكثر ما يسترعي نظر الإنسان وإعجابه في أعمال بديع الزمان، إلى جانب قدرته البارعة في التصوير والتمثيل لتعميق المعنى بدهاء، قدرته على تحديد الحقائق القرآنية بعبارات جامعة، من أبلغها – فيما يتعلق بالمنهج المعرفي، في نظري – قوله:(إن القرآن الكريم، ببياناته النافذة، إنما يمزق غطاء الأُلفة الملقى على موجودات الكون قاطبة)[3].

حقاً إن القرآن الكريم بكلياته المعرفية يمزق غطاء الأُلفة عن الموجودات وإن غفل عنه أكثر الناس، ولذلك فإن البحث بيّن كيف أن الإمام النورسي، من خلال نظرته الكونية لموضوعات شتى كالحشر والمعجزات، قد برهن بصور عملية على أن القرآن يمزق غطاء الأُلفة ويأخذ بيد البشرية إلى أعلى مقامات المعرفة التي لا تخطر على بال الإنسان.

ومن الموضوعات المهمة التي في حاجة إلى نظر وتحليل من خلال محور خاص نظرة الإمام النورسي للإنسان، ماهيته وغايته في الحياة، ودور هذه النظرة في تفعيل الدين. إذ يرى أن الإنسان هو مركز الكون، ويرى في ماهيته (أنها فهرس الغرائب التي تخص الأسماء الإلهية الحسنى..، ومقياس مصغر لمعرفة الشؤون الإلهية وصفاتها الجليلة، وميزان للعوالم التي في الكون...،وخريطة لهذا الكون الواسع..)[4]. أما غاية حياة الإنسان عنده فتتحدد في تسعة أمور في حاجة إلى نظر عميق وتأمل دقيق لاقتباس المعاني العميقة التي بثها فيها، ويتم تعريف الإنسان في عصر العولمة برسالته في الوجود ودوره في الحياة.

كان الإمام النورسي يهدف في عرضه للنظرة الكونية الإسلامية، إلى جانب تعميق المعاني الإيمانية، إلي تحقيق أغراض أخرى مهمة لتحقيق فعّالية الدين في عصر العلم والمتغيرات، منها بيان أهمية القيم الأخلاقية في حياة الشعوب، وتثبيت أركان حسن التدين التي منها: الاعتدال وترك الغلو والطرف، وإشاعة روح التسامح والترفع عن النظرات الضيقة مثل النعرات العنصرية العرقية والقومية والشعوبية إلى مقام العالمية الإسلامية الشاملة للبشرية جمعاء، كما يشير إليها قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (13)) (الحجرات).

كل هذه الجوانب هي التي توقّف عندها البحث بنظر وتأمل لاقتباس المعاني التي تعين أمة الإسلام في مواجهتها تحديات العصر، كما كان يخطط لها الإمام النورسي رحمه الله.

3- عوامل فعّالية الدِّين

إن فعّالية الدين، بصورة عامة، قائمة على عاملين أحدهما ذاتي وآخر خارجي. أما العامل الذاتي فهو طبيعة الدِّين نفسه من حيث كونه قائماً على أصول عامة مجردة وتصورات كلية موافقة للفطرة الإنسانية السوية، تلبي حاجاتها الروحية والمادية وتجيب عن أسئلتها المعرفية الوجودية عن المبدأ والمصير والكون والحياة، ثم من حيث كونه منهجاً كاملاً للحياة به تنضبط وجوه النشاط الإنساني فعلاً وسلوكاً وتتحدد علاقاته.

أما العامل الثاني فهو أمر تبعي قائم على القوة الإيمانية الكامنة في قلوب المؤمنين بالدين وإخلاصهم المدعّمة بحركة التجديد والبعث والإحياء المستمرة لمعاني تلك الأصول الإيمانية في القلوب، طوراً بعد طور في وجه تقلبات الحياة وإبتلاءاتها ، لإزالة الرَّين عن القلوب ولتبديد الشبهات وتجاوز صروف الزمن وعوامل الانحراف التي قد تحجب من الدين جوهره وإن أبقت شكله ومظهره.

لعل أصدق معنى لفعّالية الدين بمفهومه الأول نجده في الإسلام، الذي بحيويته الفائقة وقوته الذاتية الدافعة ظهر على الدين كله وتجاوز حدود الزمان والمكان إلى كثير من

بلدان العالم وتوغل في القلوب وقاد أهلها إلى الإيمان حتى في عصور انحطاط المسلمين وضعفهم. هذا هو الجانب في الإسلام هو الذي لاحظه أحد علماء الغرب وهو الكاتب الشهير جورج مودلسكي (George Modelski)، وعبّر عنه بصدق، قائلاً:(في مفتتح عصر العولمة في حوالي نهاية الألفية الأولى للميلاد كان أكثر النُظم تشابهاً بنظام سياسي عالمي هو العالم الإسلامي. فقد كانت فتوحات العرب في القرن السابع الميلادي هي أصول تلك الدولة، وقوتها الدافعة هو الإسلام. ففي ذاك الوقت تمتد حدود العالم الإسلامي من إسبانيا والمغرب، عبر دمشق والقاهرة وبغداد، إلى فارس وشمال الهند، بل قد وصلت إلى أبعد من ذلك في العصور التي تلت، إلى الجزر الإندونيسية ووسط وغربي أفريقية. حتى بمقارنته بأروبا في العصور الوسطى، فقد كان العالم الإسلامي أكثر ازدهاراً وإنتاجاً وأكثر ثراء في الثقافة. فقد كانت مُدُنها، بغداد والقاهرة وأمثالهما، مدناً عالمية تكتز بالسكان من كل مكان، كما كانت مراكز لإنتاج الآداب والفنوف. أما فقهاؤها وعلماؤها فقد صاروا خير خلف للعلوم الإغريقية، بينما جامعاتها قد سبقت الجامعات الإرورربية بقرن على الأقل).

هكذا استمر مودلسكي في عرض مظاهر الحضارة الإسلامية بشكل دقيق، ثم ختم كلامه بملاحظة مهمة وهي تفريقه بين فاعلية الدين الإسلامي وقوته الذاتية من جانب وضعف وانحطاط المسلمين من جانب آخر، فقال:(بدخول نهاية القرن الخامس عشر للميلاد بات العالم الإسلامي إستراتيجياً محاطاً بعمليات البحرية الأروبية، وحيويته قد استمرت في الانحطاط، هذا في الوقت الذي استمر الإسلام نفسه في كسب المزيد من الأتباع والمعتنقين في آسيا وإفريقية)[5].

إن الدين من حيث هو حقيقة منـــزلة من عند الله تعالى ذي الجلال إلى العباد لبيان حقائق الوجود تعريفاً وتكليفاً، وشرعة ومنهاجاً، ليدينوا به علماً وعملاً، فهو أمر مطلق قائم على سنن ثابته لا تتبدل ولا تتحول. ولذلك فهو فوق التاريخ لا يقبل التجديد من هذا الوجه، وهو ما يشير إليه قوله تعالى:(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ (19)) (آل عمران)، أي الدين الحق الثابت. أما الدين من حيث كونه كسباً بشرياً وعملاً للإنسان في تفاعله مع ذلك الحق المطلق في إطار ظرفي محدد، فلابد أن يعتريه شئ من أحوال هذا الكون المتحرك نفسه، فيطرأ عليه شئ من الخمول والموات، فيصبح في حاجة إلى بعث

وتجديد وإحياء وتفعيل[6]. وتلك مهمة ينهض بها الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، والمصلحون الأتقياء (عليهم الرحمة والرضوان)، تذكيراً بالأصول وبعثاً لشعاب الإيمان الميتة في النفوس وشحذاً للأذهان وتعبئة للطاقات نحو البناء الحضاري بتفيل الدين على مقتضى تحديات العصر ومتطلبات الواقع. وهكذا فإن فاعلية الدين، بالنظر إلى مفهومها الثاني، تصاب بكل ما يصيب الإنسان نفسه من أنواع الابتلاء فتصبح عرضة للانتكاس والانحطاط فيقتضي التجديد والإحياء ويرتفع بذلك شأن الدين بقوة عنصريه الذاتي والتبعي وتتحقق عزة أهل الإيمان وكرامة الإنسان.

4- مجهودات النورسي في إطارها التاريخي

لئن كانت الحالة التي وصلت إليها الأمة في عهد النورسي، أي الانحطاط الفكري والعقدي في عصر العلم وانفراط حبل الوحدة في عالم المتغيرات، اقتضت تغيير أسلوب الخطاب وبعض وسائل تفعيل الإيمان وآلياته، فإن حركته التجديدية الإصلاحية ذاتها إنما تقع في الجملة ضمن منظومة العمل التجديدي النهضوي للفكر الإسلامي عبر تاريخه.

لقد ظل البعث الديني والإحياء الإيماني عملاً متواصلاً في تاريخ الإسلام وفق مقتضى الحال، بدءاً بعصر الرسالة حيث كان انسلاخ البشرية عن ميراث الأنبياء التوحيدي هو التحدي، فاقتضت حكمة الله ببعث الرسول الخاتم ε لإعادة صياغة مفهوم التدين من جاهلية وشرك إلى التوحيد الخالص وتمت إنقاذ البشرية من جديد بعد انقطاعها الطويل عن إرث التوحيد. ومروراً بالعهد الراشدي والصحابة في القرن الهجري الأول والذي شهد توسعاً في رقعة الدين الحق جغرافياً وصار موضوع استيعاب المقبلين إلى دين الله أفواجاً، من عرب وعجم، وحملهم على قصد الشارع هو التحدي، فكان ما كان من تقعيد منهج الأسلمة والاستيعاب حتى قال أبوبكر (رضي الله عنه) والله لأقاتلنّ مَن فرّق بين صلاة وزكاة. وبذلك تمّ تعميق معاني الإيمان في النفوس على مقتضى ذلك المنهج المثالي من ميراث الأنبياء. وفي القرون الثلاثة الأولى بعد العهد الراشدي حتى القرن الرابع من الهجرة اقتضت الحال بناء الجانب الفكري واللغوي للأمة، حيث كان لاختلاط العرب بالعجم وتطور الأفكار وظهور الفرق والمذاهب أثرٌ وتحديات، فجاءت أنماط

التفعيل الديني على مقتضى تلك الحالة فحصلت ثروة فكرية تجديدية عظيمة عكستها تلك الأعمال التأصيلية العظيمة مثل كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي كما عكستها مدونات الفقهاء والمحدّثين ومعاجم اللغويين ومصنفات المتكلمين وترجمات التراث الإنساني، فشهد بذلك العالم الإسلامي تطوراً فكرياً وثقافياً هائلاً. ثم امتد حبل البعث والتجديد الديني في مواجهة التحديات الفكرية في العصور التي تلت ذلك فكانت أهم إشكالية واجهت الأمة بعد القرن الرابع، هي التحور الذي طرأ على مفهوم التدين نفسه من حيث كونه حقيقة كلية مستوعبة لجملة النشاط الإنساني في تسخير الدنيا للدين إلى مجرد أمور شكلية، فوقع تفريق بين الديني والدنيوي في العلم والعمل وانقطع حبل التعمير نظراً لانفصام شخصية المسلم التي تفرقت بين هذين الأمرين في الفكر والنظر، كما ظهرت في مصنفات (المعقول والمنقول) وتجلت بصورة واضحة عند الإمام أبي حامد الغزالي في مشروعه الإحيائي في القرن الخامس: (المستصفى) و(معيار العلم) من جانب و (إحياء علوم الدين) و(المنقذ من الضلال) من جانب آخر، أي أنه بنى منهجه المعرفي في الأولين على العقل والفكر وفي الأخيرين على الذوق والوجدان.

ثم دخلت الأمة في تحد ذي طابع مختلف تمثل في الجمود الفكري بتقنين التقليد وقفل باب الاجتهاد، توجساً من قلة الوازع الديني لدى الناس وخوفاً من انفراط عقد الشريعة، فانقطع بذلك الهم التجديدي الشامل للدين على مستوى الأمة إلا من أفراد، أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وأبي اسحاق الشاطبي في القرن الثامن، والإمام السيوطي في القرن العاشر. ثم بدأت وحدة الأمة المعنوية تنهار بفعل الجمود الفكري وكيانها الجغرافي بدأ يتآكل من الأطراف بفعل التحديات الخارجية حتى سقط رمزها كلية بسقوط الخلافة في عهد النورسي.

5- عناصر تفعيل الدين عند النورسي

إن التحدي العظيم الذي واجه الأمة في عصر بديع الزمان سعيد النورسي ليس في مفهوم التدين أو الجمود الفكري أو العجز في فهم قصد الشارع فحسب، بل تعدى كل ذلك إلى قصد المكلف نفسه، أي عدم الرغبة في التدين لدي قطاع عريض من أبناء الأمة

ومثقفيها: زهداً في الدين وجهلاً به، ورغبةً وطمعاً في الدنيا وافتناناً بالنتائج المادية للعلوم التي بهرت البشرية آنئذ، فبات إنقاذ الإيمان هو الهدف لدى بديع الزمان النورسي، إذ قال:(إنقاذ الإيمان أعظم إحسان في هذا الزمان)[7]. وأمر آخر مهم تبع ذلك هو إعلان سقوط الخلافة، رمز وحدة الأمة وكيانها، في الرُبع الأول من القرن العشرين للميلاد ووقوع الأمة تحت هيمنة القوى الاستعمارية، الأمر دفع ببديع الزمان إلى التفكير في كيفية إعادة بناء شخصية المسلم من جديد بإعادة الثقة في نفسه بأنه صاحب رسالة كونية ومُشيّد حضارة عالمية. لأنه ما كان للأمة أن تقع فريسة سهلة لقوى خارجية لو لم يكن ثَم شئ عظيم قد سقط من قبل، وهو إيمان الأمة بذاتها وإحساسها كأمة حضارية في التاريخ. هكذا برزت تحديات حقيقية جليلة باتت تواجه مستقبل الأمة في عهد النورسي، ليس في فكرها وثقافتها فحسب، وإنما في وجود كيانها الحضاري كأمة.

استجابة لهذه التحديات جاء مشروع بديع الزمان النورسي التجديدي الإصلاحي، وهو مشروع كلي لإنقاذ الإيمان لأن التحديات أيضاً كانت كلية. أي أن شعور الناس بوجود الله تعالى الواحد الأحد الخالق القادر، صار ضعيفاً كما ضعف إدراكهم بالقرآن معرفياً من حيث هو كلام الله تعالى المنـــزل للتعريف بالوجود، وتبعاً لذلك صار الإنسان جاهلاً بنفسه من حيث هو خليفة الله في الأرض ومركز الكون كله. هذه الأصول الثلاثة- أعني تحسيس الناس بوجود الله جلّ جلاله، وتثوير القرآن العظيم كتاب الوجود، وتعريف الإنسان بنفسه من حيث هو كائن مركزي في الكون — هذه هي عناصر تفعيل الدين عند بديع الزمان سعيد النورسي، وهي أيضاً المحاور الكلية التي تدور عليها رسائل النور.

هكذا أدرك النورسي بثاقب بصرة وقوة بصيرته أن تفعيل الدين وتحقيق الإيمان في عصر العلم لن يتحقق إلا من خلال هذه الأصول الثلاثة التي عمل لها الأنبياء والمرسلون. ومن هنا ندرك أن مهمة رسائل النور، كما يقول النورسي نفسه كانت مهمة كلية:(لا تعمّر تخريبات جزئية ولا ترمم بيتاً صغيراً مهدّماً، بل تعمّر أيضاً تخريبات عامة كلية، ترمم قلعة محيطة- صخورها كالجبال- تحتضن الإسلام وتحيط به)[8].

أولاً- تفعيل الدين من خلال إعادة التعريف بالله تعالى الخالق

في سبيل إنقاذ الأمة بإحياء الإيمان وتفعيل الدين رأي النورسي أن إحساس الناس بوجود الله جلّ وعلا في زمانه قد صار ضعيفاً جداً، وذلك بسبب الانغماس في الماديات واتباع الشهوات والافتتان بالعلوم وتقليد الأمم إلى درجة أن الأمة الإسلامية لم تعد تؤمن بنفسها كأمة حاملة لرسالة كونية ومسؤولة عن إنقاذ البشرية كلها أخلاقياً، كما يقرره قول تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (143)) (البقرة)، وقوله تعالى:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (110)) (آل عمران). وقوله تعالى:(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ(78)) (الحج).

ومن جانب آخر، إن كثيراً من الحجج الدينية السابقة التي تُساق لتحقيق الإيمان باتت غير مقنعة لدي الناس في زمن النورسي، نظراً للتطور العلمي الذي أحدث انقلاباً في مناهج البحث والنظر، فوُصِفَ كل ما هو خارج الحواس بالخرافة، بما في ذلك الدين والإيمان بالملائكة واليوم الآخر، وتشبث الناس بالأسباب الظاهرية فقط وجعلوا (الطبيعة) إلهاً وتركوا رب الأسباب[9]. حتى المسلم الذي بقيّ إيمانه بالله سليماً بصورة عامة، لم يعد يدرك المعاني الإيمانية الفاعلة لأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا في الحياة ولم يعد يتذوق حلاوتها في الواقع.

يقول النورسي في هذا الصدد:(إن الأسس الإيمانية كانت رصينة في العصور السابقة، وكان الانقياد تاماً كاملاً، إذ كانت توضيحات العارفين في الأمور الفرعية مقبولة وبياناتهم كانت كافية حتى لو لم يكن لديهم دليل. أما في الوقت الحاضر فقد مدت الضلالة –باسم العلم– يدها إلى أسس الإيمان وأركانه). ومن جانب آخر (إن معرفة الله سبحانه والإيمان بحقائق "لا إله إلا الله" يستلزم التصديق القلبي والإيمان المطلق الجازم..، أما النطق بأن " الله موجود" ثم اسناد تصريف الأمور في ملكه إلى الأسباب التي لا عدّ لها وإلى الطبيعة واتخاذها شركاء لله تعالى، ومن ثم الجهل بإرادته النافذة وعلمه

المطلق ومثول كل شئ أمامه، وعدم الاهتمام بأوامره ونواهيه والجهل بصفاته وما أرسل من رسله، لا شك إن هذا كله ليس من الإيمان في شئ)[10].

ومن هنا اتخذ الإمام النورسي بيان حقائق أسماء الله تعالى الحسنى وكشف أسرارها المعرفية، بأسلوب علمي رصين يناسب العصر، وسيلة جوهرية للتعريف بالله تعالى ولتفعيل الدين وإحياء الإيمان في القلوب. فهو يرى أن:(الأسماء الحسنى منبع الحقائق والعلوم كلها)[11]، و:(أن كل ما ناله الإنسان من حيث جامعية ما أودع الله تعالى فيه من استعدادات، من الكمال العلمي والتقدم الفني ووصوله إلى خوارق الصناعات والإكتشافات، تعّبر عنه الآية الكريمة (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا (31)) (البقرة)). وتعبير الآية، في نظر النورسي، (ينطوي على رمز رفيع ودقيق، وهو أن لكل كمال ولكل علم ولكل تقدم ولكل فن، أياً كان، حقيقة سامية عالية. وتلك الحقيقة تستند إلى اسم من الأسماء الحسنى، وباستنادها إلى ذلك الاسم ، الذي له حجب مختلفة وتجليات متنوعة ودوائر ظهور متباينة، يجد الاسم والفن والصنعة كماله ويصبح حيقيقة فعلاً..، فالطب، مثلاً، مهارة ومهنة في الوقت نفسه، فمنتهاه وحقيقته يستند إلى اسم من الأسماء الحسنى، وهو اسم الله (الشافي). فيصل الطب إلى كماله ويصبح حقيقة فعلاً بمشاهدة التجليات الرحيمة لاسم الله (الشافي) في الأدوية المبثوثة على سطح الأرض الذي يمثل صيدلية عظمى)،[12] وهكذا بقية أسماء الله تعالى الحسنى.

إلى جانب بيان أسرار أسماء الله الحسنى معرفياً لتفعيل الدين وتعميق الإيمان في النفوس، ساق الإمام النورسي آلافاً من الأدلة والبراهين العقلية المقتبسة من كتاب الكون، مدعمة بأدلة نقلية، تفيد يقيناً أن الله تعالى هو الذي وراء حركة الكون وهو خالقه وهو المتصرف فيه. وقد أجمل أصول هذه البراهين كلها في أربعة براهين كبرى[13] وهي: محمد النبي (صلى الله عليه وسلم) خُلقه وصفاته، والبرهان الثاني هو هذا الكون كتاب الوجود، والثالث هو القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، والبرهان الرابع هو ما يسميه النورسي بالوجدان الحي أو الفطرة.

فهو يقول في استدلاله بكتاب الكون مثلاً:(إن منح كل شئ وجوداً بموازين حساسة، وبمقاييس خاصة وإلباسه صورة معينة، ووضعه في موضع ملائم ، يبيّن بوضوح

أن الأمور تسير وفق عدالة وميزان مطلقين. وكذا إعطاء كل ذي حق حقه وفق استعداده ومواهبه، أي إعطاء كل ما يلزم وما هو ضروري لوجوده، وتوفير جميع ما يحتاج إلى بقائه في أفضل وضع، يدل على أن يد عدالة مطلقة هي التي تُسيّر الأمور)[14].
ومن جانب آخر يقول:(إن الإعجاز الباهر الظاهر في النظام والتناسق والاطراد المشاهد في كتاب الكون الكبير، وهو برهاننا الثاني على التوحيد، يظهر بوضوح تام كالشمس الساطعة، أن الكون وما فيه ليس إلا آثار قدرة غير متناهية وعلم لا يتناهى وإرادة أزلية)[15]. و (إن حروف هذا الكتاب- يقصد الكون- ونقاطه فرداً فرداً أو مجموعة يتلو كلٌ بلسانه الخاص (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ(44)) (الإسراء))[16].

لم يسلك النورسي، في إحيائه الإيمان في عصر العلم، الأسلوب التقليدي المعروف في عرض موضوعات العقيدة، بل اتخذ منهجاً وسطاً يجمع بين العقل والذوق مقتبساً من القرآن. وذلك ما يقرر هو بنفسه، بعد تفنيد المناهج السابقة بقوله:(هناك أصول أربعة للعروج إلى عرش الكمالات، وهو معرفة الله جلّ جلاله. أولها منهج الصوفية، المؤسس على تزكية النفس والسلوك. ثانيها منهج علماء الكلام المبني على "الحدوث والإمكان" في إثبات واجب الوجود. ومع أن هذين الأصلين قد تشعبا من القرآن الكريم إلا أن البشر قد أفرغهما في صور شتى، لذا أصبحا منهجين طويلين وذوي مشاكل، فلم يبقيا مصانين من الأوهام والشكوك. ثالثها مسلك الفلاسفة المشوب بالشكوك والشبهات والأوهام. رابعها وأولاها طريق القرآن الكريم الذي يعلنه ببلاغته المعجزة وبجزالنه الساطعة، فلا يوازيه طريق في الاستقامة والشمول، فهو أقصر طريق وأقربه إلى الله وأشمله لبني الإنسان).[17]

ثانياً: تفعيل الإيمان بالقرآن

لا غرابة في أن يتم إحياء القلوب وتفعيل الإيمان بالقرآن، فإن ذلك هو وظيفته في الأساس، ولكن الغريب أن يتم ذلك في عصر وُصِف فيه الدين جملة بالخرافة باسم العلم ورغب الناس عنه على هذا الأساس.

كان بديع الزمان النورسي على إدراك تام بهذا التحدي، لذلك أعد له العدة، فسلّح نفسه بالعلم وبالقرآن: غاص في أسراره وأدرك مقاصده الكلية واستوعب مراميه القريبة والبعيدة. فالقرآن بالنسبة إليه، هو كتاب أنـــزله الله الخالق المبدع إلى الإنسان ليقرأ به الكون. و(هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، ومفسر كتاب العالم..).[18] ويرى النورسي، بصدق، (أن القرآن الكريم ببياناته القوية النافذة إنما يمزق غطاء الألفة وستار العادة الملقى على موجودات الكون قاطبة، والتي لا تُذكر إلا أنها عادية مألوفة، مع أنها خوارق قدرة بديعة ومعجزاتها العظيمة. فيكشف القرآن بتمزيق ذلك الغطاء حقائق عجيبة لذوي الشعور، ويلفت أنظارهم إلى ما فيها من دروس بلغية للإعتبار والعظة، فاتحاً كنـــزاً لا يفنى أمام العقول)[19]

إن أروع الأدلة التي ساقها النورسي عملياً لإثبات هذه الدعوي، كان أغلبها في مجال التوحيد والنبوة والحشر. ولكن نسوق مثالاً واحداً من مجال "فلسفة العلم" لنرى كيف بيّن بالقرآن سنن الله تعالى الكونية، التي افتتن بها الغرب باسم "قوانين الطبيعة"، في تناسق تام مع المعجزات، إذ يقول:(إن القدير العليم والصانع الحكيم يظهر قدرته وحكمته وعدم تدخل المصادفة في أي فعل من أفعاله قطعاً بالتناسق التي تظهره عاداته، التي هي على صورة القوانين الكونية. وكذا يُظهر سبحانه بشواذ القوانين الكونية، بخوارق عاداته وبالتغيرات الظاهرية، وباختلاف التشخصات، وبتبدل زمان الزول والظهور..، يظهر مشيئته وإرادته وأنه الفاعل المختار وأن اختياره لا يرضخ لأي قيد كان، ممزقاً بهذا ستار الرتابة والاطراد، فيعلم أن كل شئ في كل آن، في كل شأن من شؤونه، في كل ما يخصه ويعود إليه، محتاج إليه سبحانه، منقاد لربوبيته، وبهذا يشتت الغفلة ويصرف الأنظار: أنظار الجن والإنس من الأسباب إلى مسبب الأسباب. وعلى هذا الأساس تتوجه بيانات القرآن الكريم).[20]

ثالثاً: تفعيل الإيمان ودوره في تحقيق السلام العالمي

إن نظرة النورسي للإنسان، في مشروعه التجديدي الإصلاحي، لها بُعدان وأيضاً لها إتجاهان. أما البعدان فهما البعد التكويني والبعد الغائي للإنسان، وأما الاتجاهان فهما

نظرته للإنسان من حيث هو كائن حضاري مجتمعاً ومن حيث هو كائن متدين وأخلاقي منفرداً.

في توازن دقيق بين هذه الجوانب، بيّن النورسي حقيقة الإنسان وكيفية تكامله بالإيمان. فقد رأى الإنسان في بُعده التكويني أنه أقيم مخلوقات الأرض وأعلاها من حيث تجلي الصنعة الإلهية فيه. فالإنسان، في نظر النورسي، صنعة إلهية خارقة وهو أرقي معجزة من معجزات قدرته تعالى وألطفها، حيث خلقه الباري مظهراً لجميع أسمائه الحسنى وجعله مداراً لجميع نقوشه البديعة وصيّره مثالاً مصغراً ونموذجاً للكائنات بأسرها[21]. ولذلك فهو:(خاتمة ثمرات شجرة الكون وأجمع ما فيها من الصفات، وهو بذرتها الأصلية..، وهو الآية الكونية الكبرى لقرآن الكون).[22] بل إن الأجهزة التي زُرعت في الإنسان ليست لهذا الحياة الفانية، وإنما لحياة أخرى أبدية. وخَلقُ هذه اللطائف والحواس والمشاعر في الإنسان وإدراجها في فطرته إنما الغاية من ذلك أمران: الأول أن يشعر الإنسان بالشكر تجاه كل نوع من أنواع النعم التي أسبغها المولى سبحانه عليه. أي ينبغي للإنسان أن يشعر بها والقيام بشكر الله تعالى وعبادته. أما الأمر الآخر فهو أن يجعل الإنسان مدركاً لأقسام تجليات الأسماء الحسنى التي تعم الوجود كله، معرفتها وتذوقها واحداً واحداً. أي على الإنسان أن يؤمن بتلك الأسماء ويعرفها معرفة ذوقية خالصة.[23] ومن هذا الوجه بات الإنسان أكرم مخلوقات الله ومركزاً للكون تخدمه الملائكة والجن وسائر الخلائق:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(70)) (الإسراء) (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ (34)) (البقرة).

يرى النورسي، أن الإنسان لم يبلغ هذه المرتبة العالية باسمه الذاتي ولا بجهده الخالص، فهو أضعف مخلوق من جهة الفعل والعمل، وإنما بلغ تلك المرتبة السامية باسمه الحرفي، أي الشعور بكونه مخلوقاً لخالق عظيم ولغاية عُظمى وليس مخلوقاً عبثاً ولا لذاته،:(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ(115)) (المؤمنون). وعليه، لن يتحقق غاية الإنسان في الحياة إلا بالإيمان والتقرب إلي خالقه سبحانه.

أما غاية الإنسان في الوجود، في نظر النورسي، فهي تسعة أمور،[24] أهمها أن يقوم الإنسان بواجب العبودية الكلية تجاه تظاهر الربوبية، أي بلوغ مرتبة العبودية بالعلوم والكمالات.

ملخص كل هذا التحقيق هو أن الإنسان كائن متدين وأخلاقي بالفطرة، على مستوى الفرد، وكائن حضاري على مستوى المجتمع، ولكونه مكرماً يبحث عن الحق دوماً وعدم إهتدائه إلى خالقه الحق سبحانه يورثه الجهل بنفسه. وذلك لأن الكفر، كما يرى النورسي، يهبط بقيمة الكائنات ودرجتها إلى هاوية العبث، ويوهم بعدم وجود غاية من إيجادها.[25]

ومن هنا كان شعور الإنسان في عهد النورسي بصورة عامة شعوراً يائساً رغم التقدم العلمي وتطور المعارف، الأمر الذي مازال يُلقي بظلاله القاتمة على إنسان هذه العصر، فكثرت الحروب وقتل الأبرياء والعجزة وتم ترويع الآمنين وإرهابهم في كل مكان. أما الإنسان المسلم، فإلى جانب القلق العالمي، فقد أصابه شئ من القنوط من صلاح حاله الآيل إلى التخلف بإطراد أمام التقدم العلمي والتكنولوجي المادي المطرد في الغرب آنئذ. الأمر الذي دفع بعض شباب الأمة ومثقفيها في الدولة العثمانية إلى إلقاء التبعة علىً الإسلام نفسه، كعقيدة ونظام حياة، وظهرت محاولات للانسلاخ عن الهوية دون جدوى. هذا الشعور أورث الأمة حالة من فقدان الثقة بالنفس والإيمان بالآخر بصورة أكبر، وكيف يؤمن بك الغير وأنت لا تؤمن بنفسك؟. ومنبع هذا القلق ومصدر هذا اليأس، في نظر النورسي، هو عدم الإيمان أو ضعفه في النفوس، وفي الحالتين فإن الدواء واحد، وهو إحياء الإيمان بتفعيل الدين بصورة عامة. وذلك لأن الإيمان يقتضي التوحيد، والتوحيد يقود إلى التسليم، والتسليم يحقق التوكل، والتوكل يسهل الطريق إلى سعادة الدارين).[26]

هكذا يكتسب الإنسان قيمته من الإيمان، لأنه بالإيمان ينتسب إلى خالقه الذي انقطع عنه بالكفر ويدرك حقيقة ذاته الضعيفة، ويعيش مع سائر بني جنسه ومع سائر الخلائق في عالم من السلام والوئام.

هذا الدور الإيماني العظيم في صنع السلام العالمي هو الذي يرمي إليه العالم البريطاني الشهير في علم التاريخ والحضار، وهو أرنولد توينبي (Arnold Toynbee)، المعاصر للنورسي، في تعريفه للحضارة عندما قال:(الحضارة محاولة لإيجاد حالة للمجتمع الإنساني تصبح فيها البشرية قادرة على العيش في انسجام باعتبارهم أعضاء في أسرة كبيرة شاملة)، ثم أضاف:(أظن هذا هو الهدف الذي سعت إلى تحقيقها كل الحضارات المعروفة حتى الآن، وذلك بغير وعي إن لم يكن بوعي وإدراك)[27]

المراجع

I- **الأعمال الكاملة للمؤتمر الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي**، تحت شعار: تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين.

2- الصدر، محمد باقر، **السنن التاريخية في القرآن**، دار النعارف للمطبوعات (بيروت 1989).

3- الترابي، عبد الله حسن، **قضايا التجديد**، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية (الخرطوم 19990).

4- بن نبي، مالك، شروط النهضة، دار الفكر النعاصر (بيروت 1987).

5- النورسي، بديع الزمان سعيد،

الإيمان وتكامل الإنسان: ترجمة إحسان قاسم، منشورات مكتبة القدس (بغداد 1984)

حقيقة التوحيد: ترجمة إحسان قاسم، مطبعة العاني (بغداد 1985)

الثمرة من شجرة الإيمان، ترجمة إحسان قاسم، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل1985).

الإنسان والإيمان: ترجمة إحسان قاسم، دار الإعتصام، (القاهرة 1983).

الكلمات: ترجمة إحسان قاسم، دار سوزلر (استنابول 1992).

مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان: ترجمة إحسان قاسم، مطبعة منير (بغداد 1991).

المكتوبات: ترجمة إحسان قاسم، دار سوزلر (استنابول 1992).

الطبيعة: عرض وتعلق أوديب إبراهيم الباغ، مطبعة الزهراء الحديثة، (الموصل 1985).

الهوامش

1 النورسي، بديع الزمان سعيد، **الكلمات**: ترجمة إحسان قاسم، دار سوزلر للنشر (استانبول 1992) ط1. ص26.

2 المصدر السابق، الموضع نفسه.

3 المصدر نفسه، ص150.

4 المصدر نفسه ص 139.

5. "At the opening of the period of globalization, at about 1000 AD, the nearest approximation to a worldwide political order was the Muslim world. Its origins lay in the Arab conquest of the seventh century, and its binding force was Islam. At the time it ranged from Spain and Morocco, through Damascus, Cairo and Baghdad, to Persia and North India; in the centuries that followed; it reached as far as the Indonesian islands, and Central and East Africa. Even by comparison with medieval Europe, it was a prosperous, productive and culturally rich world. Its cities, Baghdad and Cairo, were cosmopolitan and populous, as well as being centers of artistic and literary creation. Its scholars and scientists were the true successors of Greek learning, while its universities predated Europe's by at least a century. After 1500, the Moslem world was strategically outflanked by European naval operations, and its vitality continued to decline, while Islam continued to gain adherents in Asia and Africa" *The Globalization Transformations Reader*, ed. by: David Held & Anthony McGrew, Polity Press (Cambridge UK 2001).p.49.

6 راجع تفصيلاً لهذه الأفكار، عبد الله حسن الترابي في كتابه: **قضايا التجديد**، معهد البحوث والدراسات الإجتماعية (الخرطوم 1990).

7 النورسي، بديع الزمان سعيد، **مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان:** ترجمة إحسان قاسم، مطبعة منير (بغداد 1991) ص 38. وراجع في هذا الصدد كلاماً قيماً لرجب طيب أردوغان، وهو يبيّن هذه الحقيقة، إذ قال:(كان يعلم جيداً – أي النورسي– أن مثقفي الدولة العثمانية والطبقة المتميزة قد فقدوا أيمانهم، وانبهروا بمن غلب عليهم من الأعداء وانجذبوا إليهم، ظانين أن طريق الخلاص في تقليدهم ومسايرتهم. وبعد أن ثبت لدى الأستاذ النورسي هذا التشخيص توجه إلى (الإيمان) كمفهوم منقذ وقدّم له تعريفاً جديداً له. فالإيمان بالنسبة إليه أكبر مصدر لتحقيق قوة العالم الإسلامي وشحنه بالطاقة اللازمة. ولئن نجا المسلمون والعالم الإسلامي، فلا شك يكون ذلك ممكناً بقوة الإيمان واستيلائه على الأرواح من جيد). ***الأعمال الكاملة للمؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان النورسي***، تحت شعار: تجديد الفكر الديني في القرن العشرين وبديع الزمان النورسي (استانبول 1995) ص 16.

8 ويواصل النورسي في عرض مهمة رسائل النور، إذ يقول:(وهي لا تسعى لإصلاح قلب خاص ووجدان معّين، بل تسعى أيضاً – وبيدها إعجاز القرآن– لمداواة القلب العام، وضماد الأفكار العامة المكلومة بالوسائل المفسدة التي هُيئت لها ورُكّمت منذ ألف عام وتنشط لمداواة الوجدان العام الذي توجه نحو الفساد نتيجة تحطم الأسس الإسلامية وتياراته وشعائر التي هي المستند العظيم للجميع وبخاصة عوام المؤمنين. نعم أنها تسعى لمداواة تلك الجروح الواسعة الغائرة بأدوية القرآن والإيمان). راجع:

النورسي، بديع الزمان سعيد، **مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان:** ترجمة إحسان قاسم ، مطبعة منير (بغداد 1991) ط.1، ص72–73.

9 أفضل مثال لهذا، ما عبّر عنه أحد المعاصرين للنورسي من علماء الغرب–وهو (بروندوسكي) بقوله: باتت ثمة طريقتين للبحث عن المعرفة: أحدهما للبحث عن الأفكار التي لا تخضع للنقد والتحدي، لأنها مقررة بالإعتقاد أو الحجية أو أنها بديهية. هذه هي الاستسلام الخرافي للحق الذي اختاره الشرق، وهي الفكرة البديهية التي كانت مسيطرة على عقلية العلماء في العصور الوسطى....).

" There have always been two ways of looking for truth. One is to find concepts, which are beyond challenge (critique), because they are held by faith or by authority or the conviction that they are self-evident. This is the mystic submission to truth which the East has chosen, and which dominated the axiomatic thought of the scholars of the Middle Ages. So St. Thomas Aquinas holds that faith is higher guide to truth than knowledge is. The master of medieval science puts science firmly into second place. But long before Aquinas wrote, Peter Abelard had already challenged the whole notion that there are concepts which can only be felt by faith or authority. All truth, even the highest, is accessible to test, said Abelard "By doubting we are led to inquire, and by inquiry we perceive the truth". The words might have been written five hundred years later by Descartes, and would have been a recipe for the Scientific Revolution. The Scientific Revolution begins when Copernicus implied the holder proposition that there is another work of God to which we my appeal even beyond this: the great work of nature. 'No absolute statement is allowed to be out of reach of the test, that its consequences must conform to the facts of nature' as Galileo said". (Brondwski, Jacob: *Science and Human Values*, Harper Torch books, New York 1975 p. 45).

10 النورسي، **مرشد أهل القرآن**، مصدر سابق، ص79/78 ، 55/54.

11 المصدر السابق، 48.

12 المصدر السابق، ص48–49.

13 وقد إكتفى أحياناً بذكر ثلاثة منها، كما في الكلمة التاسعة عشرة من كتاب الكلمات،إذ جاء فيها:(إن ما يعرف لنا ربنا هو ثلاثة معرّفين أدلاء عظام: أوله كتاب الكون..، وثانيه هو الآية العظمى لهذا الكتاب العظيم، وهو خاتم ديوان النبوة (ص)، وثالثه القرآن الحكيم) **الكلمات**، ص254.

14 النورسي، **الكلمات**، مصدر سابق، ص69.

15 النورسي، بديع الزمان سعيد، **حقيقة التوحيد:** ترجمة إحسان قاسم، مطبعة العاني (بغداد 1985) ص 119.

16 النورسي، المصدر السابق، ص 114.

17 النورسي، **حقيقة التوحيد**، المصدر نفسه، ص 121.
18 النورسي، **الكلمات**، مصدر سابق، ص 264.
19 المصدر نفسه ، ص150.
20 المصدر نفسه، ص 221.
21 النورسي، بديع الزمان سعيد، **الإيمان وتكامل الإنسان:** ترجمة إحسان قاسم، منشورات مكتبة القدس (بغداد 1984) ص 21/20.
22 النورسي، بديع الزمان سعيد، **الثمرة من شجرة الإيمان:** تحقيق إحسان قاسم، مطبعة الزهراء (الموصل 1985)، ص49.
23 النورسي، **الكلمات**، مصدر سابق، ص 137/136.
24 أولها: القيام بالشكر الكلي. وثانيها: فتح الكنوز المخفية للأسماء الإلهية الحسنى بمفاتيح الأجهزة المودعة في فطرة الإنسان، ومعرفة الله جلّ وعلا بتلك الأسماء. وثالثها: إظهر ما ركّبت فيه من لطائف وتجليات وبدائع صنع الله أمام الخلق. رابعها: إظهار العبودية أمام عظمة الخالق بلسان الحال والمقال. خامسها: التجمل بمزايا اللطائف الإنسانية التي وهبته له تجليات الأسماء. سادسها: شهود مظاهر الحياة لذوي الحياة، شهود علم وبصيرة. سابعها: معرفة الصفات المطلقة للخالق الجليل، وشؤونه الحكيمة ووزنها. ثامنها: فهم الأقوال الصادرة من كل وجود في العالم، كل بلسانه الخاص، وإدراك كلماته المعنوية فيما يخص وحدانية الخالق سبحانه وربوبية مبدعه. تاسعها: إدراك دراجات القدرة الإلهية والثروة الربانية المطلقين بموازين الضعف والفقر والحاجة المنطوية في نفس الإنسان. (**الكلمات**، ص138).
25 النورسي، المصدر السابق، ص 64.
26 النورسي، بديع الزمان سعيد، **والإنسان والإيمان:** ترجمة على محي الدين القرة داغي، دار الإعتصام (القاهرة 1983)، ص103.
27 Toynbee, Arnold J: *Study of History*, Oxford University Press (London)P 34.